Grand Strategy:

هل يمكن إنقاذ الشرق الأوسط من الفوضى؟

أبو ظبي ـ 4 فبراير 2016

يحتاج الشرق الأوسط إلى "استراتيجية كبرى" من أجل إنقاذ الوضع فيه، واستعادة دور الدولة والأمن الإقليمي. وهذه الاستراتيجية قوامها عدم تغيير حدود دول المنطقة، وحماية حقوق الأقليات بها، ودعم تطبيق اللامركزية، وتجديد الخطاب الديني، مع إصلاح القطاعات الاقتصادية والأمنية في بعض الدول.

كانت تلك الاستراتيجية محور لقاء عام نظمه مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، يوم 4 فبراير 2016، تحت عنوان: "عام المتاعب: هل يمكن إنقاذ الشرق الأوسط عام 2016؟"، وكان المتحدث الرئيسي هو الدكتور عبدالمنعم سعيد، مدير المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية بالقاهرة، حيث تطرق خلال اللقاء إلى توصيف الوضع الراهن في منطقة الشرق الأوسط، وتوضيح الأسباب التي أدت إلى عدم استقرار المنطقة، وصولاً إلى تحديد استراتيجية للخروج بالإقليم من المأزق الذي يعانيه.

أولاً: تشريح الوضع في المنطقة

بدأ الدكتور عبدالمنعم سعيد اللقاء بتوصيف الأوضاع الحالية في الإقليم، مشيراً إلى وجود عدد من الدول الفاشلة في المنطقة مثل (سوريا، العراق، اليمن، ليبيا، شمال وجنوب السودان، وأفغانستان) ودول شبه فاشلة (باكستان). وهذه الدول مؤسساتها شبه غائبة، وتعاني صراعات مسلحة تدور حول السلطة السياسية، والهوية سواء كانت ذات طبيعة عرقية أو مذهبية، وصراعات أخرى حول الموارد.

وفيما يتعلق بأطراف هذه الصراعات، فهناك قوات نظامية تحارب جماعات جهادية، وفي حالات أخرى ثمة بقايا لقوات نظامية تحارب قوات عرقية، وقوات مسلحة جهادية ضد قوات جهادية أخرى مثل القاعدة وداعش. كما توجد تركيبات قبلية تحارب تنظيمات جهادية مثلما هي الحال في ليبيا، وتركيبات قبلية ضد قوات قبلية أخرى.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الصراعات يحدث لها نوع من التحولات، فهناك تنظيم مثل القاعدة خرج من رحمه تنظيم آخر وهو داعش، وأيضاً قد يتحول الصراع الداخلي إلى صراع إقليمي مثل سوريا، وكذلك إلى صراع دولي، وهكذا يتم الوصول إلى ما يُسمى "الصراع المركب" الذي يتكون من فاعلين كثر.

وأكد الدكتور سعيد أن صراعات الإقليم يوجد بها نوع من الاقتصادات غير الرسمية، وهذه الاقتصادات تعاني، مثلاً، ارتفاعاً مستمراً في أسعار الغذاء والسلع الأساسية، في حين وجود انخفاض في أسعار المخدرات، وهو ما يعكس انتشار الجريمة المنظمة في أماكن تلك الصراعات.

وتؤدي هذه الحركة الاقتصادية غير الرسمية إلى تكوين ما يُسمى "دولة افتراضية" توجد بها منظمات إرهابية. ولاشك أن تمويل هذه النشاطات عبر طرق غير مشروعة يُعطي لها نوعاً من الاستمرارية وعدم الانهيار.

ثانياً: كيف وصلت المنطقة لهذه الحالة؟

توجد ثلاثة أسباب رئيسية تفسر حالة الاضطرابات وعدم الاستقرار التي أصبحت عليها منطقة الشرق الأوسط حالياً، وهي:

1- تحول ثورات الربيع العربي عن السلمية: إذ إن الثورات العربية كانت قائمة في البداية على السليمة، ثم ارتبطت بعد ذلك بانتشار الفوضى والعنف. وبالتالي فإن تحولات الربيع العربي عكست أن أحداثه لم تكن بالسلاسة التي تخيلها الشباب.

2- الدور الأمريكي: عندما جاءت الولايات المتحدة إلى المنطقة دمرت دولة عربية كانت قوية ومهمة وهي العراق، ما أدى في النهاية إلى تزايد النفوذ الإيراني فيه، وعندما فكرت

واشنطن في الانسحاب من المنطقة أدى ذلك إلى خلق حالة فراغ كبيرة.

3- التوسع الإيراني: تعتبر إيران دولة ذات نزعة توسعية عبر التاريخ، وفي العصر الحديث أدت الثورة الدينية في طهران إلى تمددها على الأقل في المجتمعات الشيعية، وبدأت طهران تدَّعي أنها تمثل كل الشيعة في المنطقة على الرغم من وجود اختلاف بين الشيعية العرب وغيرهم في إيران.

ثالثاً: استراتيجية إنقاذ الشرق الأوسط

ثمة نظرية ذائعة في الولايات المتحدة والغرب مفادها أن سبب ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط هو أن بعض حكوماتها فاشلة ولم تحقق مطالب مواطنيها، وهو ما يُولد الإرهاب والراديكالية، من وجهة النظر الغربية.

وهناك تناقض واضح في توجهات هذا المعسكر الغربي، حيث إنه من ناحية يرغب في الإطاحة ببعض الحكومات في المنطقة، وفي الوقت نفسه يطلب منها التعاون في ملفات مثل مكافحة الإرهاب.

وبشكل عام، هناك أربعة تهديدات كبرى للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، وهي:

1- وجود عدد من الدول الفاشلة، وهو ما يؤدي إلى انتشار الإرهاب والجريمة المنظمة.

2- وجود صراع حول المياه والنفط.

3- الصراع العربي – الإسرائيلي، وهو صراع ساكن.

4- التهديدات الإيرانية، خاصةً بعد الاتفاق النووي الذي أبرمته إيران مع الغرب مؤخراً، ودخل حيز التنفيذ منتصف يناير 2016.

ويبقى السؤال: ما الذي يمكن عمله؟ طرح الدكتور سعيد استراتيجية كبرى (Grand Strategy) لإنقاذ الشرق الأوسط، وتهدف إلى استرجاع الدولة ونظام الأمن الإقليمي مرة أخرى، وأيضاً استعادة الفهم الصحيح للدين، بعدما حدث له من تحريف وتغيير في السنوات الأخيرة.

ويتعين وجود نوع من الاتفاق حول مجموعة من المبادئ تكون حجر الزاوية في حل مشكلات المنطقة، وأول هذه المبادئ عدم تغيير حدود المنطقة، وثانيها هو حقوق الأقليات حتى لا يتحولون إلى ممارسة أعمال إرهابية، وثالثها هو دعم اللامركزية، وهذا المبدأ يحل مشكلة الأقليات ويفتح باباً كبيراً للتنمية، واللامركزية هنا لا تعني المحاصصة.

ويمكن تنفيذ هذه الاستراتيجية من خلال الآليات التالية:

1- وجود تحالف عربي يضم دول الخليج العربية ومعها مصر والأردن والمغرب.

2- الإصلاح الاقتصادي؛ فمن أهم ما تحتاجه الدول العربية هو الإصلاح الاقتصادي الذي لن يحدث إلا بوجود اقتصاد السوق الحر، ووجود مناخ استثماري جاذب للاستثمارات الخارجية.

3- إصلاح القطاع الأمني، وإعادة هيكلته وتطويره في بعض البلدان العربية.

4- تجديد الفكر الديني، والاهتمام أيضاً بالسلوك الديني.

ولكن ثمة عقبات قد تحول دون تنفيذ الاستراتيجية المقترحة بشكل فعَّال، ومنها إعطاؤها محتوى دينياً، ووجود مناطق أخرى هشة في العالم، مثل أوكرانيا وشرق آسيا (بحر الصين الجنوبي) بما يجذب اهتمام الدول الكبرى إليها، فضلاً عما يوجد في الإدراك الأمريكي من أن الشرق الأوسط أصبح أقل أهمية بالنسبة لها، وهي لا تحتاج إلى اشتباك جديد فيه.

الواقع الراهن لوسائل الإعلام البديل في المنطقة العربية

أبوظبي- 20 مارس 2016

نظم مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، ورشة عمل تحت عنوان: "ملامح الواقع الحالي لوسائل الإعلام في المنطقة العربية"، حيث استضاف فيها الأستاذ حافظ الميرازي، أستاذ الإعلام في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

وأوضح المشاركون أن وسائل الإعلام مرت بأكثر من مرحلة مرتبطة بالتكنولوجيا، بدايةً من الإذاعات، مروراً بالقنوات التليفزيونية والفضائيات، وصولاً إلى ما يُسمى بالإعلام البديل أو الجديد.

وتم التأكيد على الدور الذي قام به الإعلام البديل في إتاحة مزيد من حرية الرأي والتعبير، كما أنه مع ثورة تكنولوجيا المعلومات، لم يعد الرأي العام العربي مُستقبِلاً للخبر فقط، بل أصبح يساهم في صناعة المحتوى الإعلامي، ويتفاعل معه.

وأضاف المشاركون أن وسائل الإعلام العربية أصبحت انعكاساً للواقع السياسي الذي تعيشه المنطقة بعد ثورات الربيع العربي، حيث تعاني بعض وسائل الإعلام سيطرة رأس المال، والبُعد عن الواقع، وفقدان المصداقية.

وخلصت ورشة العمل إلى التأكيد على ضرورة الاهتمام بالدراسات الإعلامية الرصينة، وتحديث الخطاب الإعلامي العربي، ومراعاة تطبيق مواثيق الشرف الإعلامية.